# عاشوراء في مواجهة السلطة

الاستاذ المساعد الدكتور
أكرم روشنفكر
جمهورية ايران الاسلامية ـ جامعة كيلان

الاستاذ المشارك الدكتور
كبرى روشنفكر
جمهورية ايران الاسلامية ـ جامعة تربية مدرس

## المقدمة:

فذكرتُ ابتداء مفهوم الحرية واختيار المصير للإنسان والقضاء الالهي الذي يلائم حريته حين ينتخب هو مصيره رابحا ممّا لديه من العلم والممارسة وقوة الفهم في نجاح المسير. فاشرتُ إلى انه لم يكن يكتب المصير للمرء الا حين ينتخب مسير حياته بنفسه فلابد له أن يعرف طرق الحياة وما في انتظاره نهاية اية طريق فمن هنا يرد الشخص في تعيين مصيره. ثم سري الكلام في المقدمة إلى الحديث عن الذين اظهروا خيارين للبشر في يوم عاشوراء، بل الذين اختاروا ما اختار الامام المعصوم والكنز المكتوم. ذاك الاختيار الذي تتطرق افهام الحكماء والفلاسفة والعلماء إلى معرفة حججه بعد تلك الكارثة.

فبدأ البحث لإظهار ما عرفنا من التأويل الوارد لمعرفة ما يهتم به الامام المعصوم في يوم من الايام التي يداولها الله علي الناس. فرأينا ان نأتي تأويل كلمة الثقافة، حيث ظنّنا انه كان هناك الفرق بين ثقافة الفريقين الذين ظهرا في يوم عاشوراء. فصارت الثقافة عنوان الفصل الاول من الكتاب.

ذكرنا التعاريف المنوّعة التي وردت للثقافة في النصوص؛ ثم قارننا بين الكلمة وبين نشوءها في الانكليزية فوجدنا ان الكلمة الانكليزية (culture (لا تستخدم منذ زمن بعيد وإن وجدت معناها في كلمة أخرى( civilization (فرأينا نفس الحدث وقع في العربية حيث لم تستخدم كلمة الثقافة منذ زمن القديم؛ بل أتي معناها عند استخدام كلمة ((الادب)) من ثم انتقلنا إلى عنوان ((وظيفة الادب)). فنظرنا إلى كلمة الادب ووجدنا أن هذه الكلمة كانت توجد منذ عهد قديم، إذ كان العرب يقولون:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى  لا ترى الآدب فينا ينتقر

فالآدب من كان يهتم بالضيافة وهو المضيف في تلك الايام. ثم تبدّل معني الأدب

باستخدام النبي الاكرم ﷺ في كلامه الشريف حيث قال: ((ادّبني ربي فاحسن تأديبي)) (ابن الاثير، ١٩٦٥، ج٤:١)

وجدنا أن كلمة ((الادب)) قد توسّعت بهذا الاستخدام المبارك واخذت اركانها في تربية الانسان حيث ((ياء)) في ((ادّبني)) تدلّ علي ((حضور)) نفسه الشريف محضر الحق و((ربي)) تدلّ علي ((علاقة بين الرب والعبد)) و((احسن)) تدلّ علي التقييم، فتكونت هوية جديدة للأدب وهو علي ثلاثة اركان: ((الحضور)) و((العبودية)) و((التقييم)). فهنا تأخذ الدراسة تتأويل كيفية حصول المرء علي الحضور فأتينا تأويله مستفيدا مما ذكر الامام الخميني قدس سره في كتابيه ((اربعين حديث)) و((آداب الصلوة)) وعرفنا أنه لا يكتمل الحضور للعبد المعترف بربانية الحق الا اذا امتلك نفسه وقهر عليها واستولي علي شهواتها فهو يصبح قاهرا علي نفسه ويهتم بالقيم الانسانية وما شرع لها الشارع الحكيم مراعيا طريق العبودية ليقترب من الكمال الانساني.

فاشرنا إلى الطريق التي سلكها النبي الاكرم ﷺ أي؛ صار شخصه الكريم عبدا منقطع النظير في العالم ونزل القرآن الكريم بكشفه التام للناس. ثم القرآن الكريم صار الحجر الاساس للقيم الانسانية، لكنّ آياته تريد تأويلا ولا يمسه الا المطهرون الذين أتوا تلو الرسول الاكرم ﷺ فصاروا ائمة للناس.

هنا دخلنا في عنوان ((تاريخ الادب الاسلامي)) (من حيث الادب عندنا هو الثقافة) قاصدا ذكر الظروف التي كانت قد اشتدت علي الائمة المعصومين، حيث كان ((الادب)) بعد رحلته ﷺ قد صار اسير الكربات ولم يسمح للائمة المعصومين فرصة تامة لإنجاز غايته طوال ثلاثة قرون، ليتمّ مشروعه وهو الارض المليئة بالعدل والانصاف كما ملئت ظلما وجورا.

فلم يبق مفرّ الا ان نناقش بعض المناقشة في احداث تاريخ المسلمين وصرنا ندخل في عنوان: ((مشروع الحكومة العلوية)) حيث بدأ حكومة المعصوم عليه السلام بعد رحلة النبي الاكرم ﷺ مع حكم الامام علي عليه السلام علي الناس. فذكرنا بعض ما اخذ الامام عليه السلام وعمل به في ادارة البلاد الاسلامية واشرنا إلى اتجاهه نحو عامة الناس التي نسمي اليوم ((الجمهور)) ثم معاملته مع رأس الفتنه بما تمثل في ((معاوية)) آنذاك. فلم نر بدّاً من أن نأتي بشرح للخطة السفيانية للحكومة فذكرنا مشروعهم المشؤوم للسلطة علي الناس بما فيه

من استغلال قتل عثمان بن عفان واستخدام الوسائط الاعلامية ضد الحكم العلوي آنذاك ليتصرفوا في عقول الناس.

فدخلنا في دراسة شخصية معاوية كقائد السلطة فرأينا ان نستخدم كلمات الامام علي عليه السلام لنعرف معاوية وخداعه في ساسة الناس(فهو عندما كان واليا من قِبَل الخليفة الثاني علي دمشق، امتلك من ارض الغوطة الثرية ما فيها من العُدة والعِدة)؛ ثم انتقل الحديث إلى ظنّه لجدارته علي دوام الولاية علي دمشق، حالما لم يعترف الامام علي عليه السلام الا نقيضها حيث قال: ((ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة؟)) (صبحي الصالح، كتاب/١٠) فاستمرت الدراسة وجري الحديث إلى تشيطن معاوية طوال الحكم العلوي وانشقت طريق النظر في تكتل الذين لم يكن عندهم اي بصيرة فتاهوا وخرجوا من الحق فصاروا خصاما للإمام المعصوم عليه السلام من ثم رأينا انجزت خديعة معاوية وادّت إلى الحرب الاهلية التي استنزفت قوي المجتمع الاسلامي.

ولكن حين نرجع البصر كرتين، نجد الخطة السفيانية قد ضعفت في قوتها، فصار العنوان التالي: ((زلة السلطة وتزلزله)) بما فيه من ((الضدية علي الجمهور)) التي ظهرت مذ حكم عثمان بن عفان كخلفة المسلمين لأنه اعطي مقاليد الحكم إلى الامويين، فعملوا ما عملوا فيخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع فساروا علي العصبية للعرب ضد الموالي والعجم الرعايا (هناك اتسعت خارطة البلاد الاسلامية منذ الفتوحات التي اخذت قد اشتدت ابّان حكم الخليفة الثاني واستسلمت ايران والشام فاستولي معاوية علي الاخيرة اكثر من عشرين سنة من عند الخليفة الثاني كوالٍ حتي ايام الامام علي عليه السلام فكما ذكرناه آنفا، فكان قد جهّز العِدة والعُدة ليتسلم مقاليد الحكم المركزي.) فرأينا أن ادّت الظروف الاجتماعية إلى سخط العامة عن الخليفة وعظمت الازمة وقُتل عثمان فاجتمع الناس حول الامام علي عليه السلام وحقق حضورهم بعد النبي الاكرم علي الحق لأول مرة ورجع الحق إلى اهله ونقل إلى منتقله فاعلن الامام علي عليه السلام خطّته في ادارة البلاد وسياسة العباد.

بدأ الحديث في الفصل الثاني عن ((اشكالية المجتمع الاسلامي)) ومعرفة طبقات المجتمع الذي قد ورثه الامام المعصوم بعد اكثر من العقدين إثر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ورأينا الإمام عليه السلام يقسم الناس علي خمسة اقسام، علي انه عليه السلام يعتقد ان العامة من الامة عماد

الدين وجماع المسلمين والعُدّة للاعداء (انظر: كتاب٥٣) ولكن بقي من الاقسام الخمسة في الرعايا قلة قليلة من المتقين الذين كانوا يصلحون لأن يكونوا عماد الدين فوصفهم الإمام عليه السلام بتقوي الله.

فدخلنا في ما رأي الامام عليه السلام فيه الحلّ لمشكلة المجتمع وهو البحث عن حفاظ للامة الاسلامية، فنادي الامام عليه السلام بتقوي الله. فصار العنوان الثاني للفصل: ((الوقاية العلمية للمجتمع الاسلامي)). فاجبنا هذا السؤال المكتوم: ما هو العلم؟

فبدأنا نعرّف العلم فوجدنا له القسمين: العلم المحصّل والعلم الذي يؤدي إلى الحضور اي يحصل المرء علمه بالدراسة والبحث وتصفح اوراق الكتب وما يسمع من الخطابات وما يستفيد من الأساتذة والعلماء ثم يدقّق النظر ويستنبط الصحيح من الزائف ويكشف وراء الزخارف اللفظية وحجب نور العلم ما يصل به إلى معدن الحقيقة فيرتقي إلى سلّم الايمان ويرد إلى البصيرة، يميز واقع الامور، فهذه البصيرة هي التي يطلبها الامام عليه السلام عن العامة لئلا يتورطوا في الشبهات.

ثم صار العنوان التالي: ((خطة الادب العلوي)) لعامة الناس وهي بدايةً من رفع الشبهات واقامة التقوي بين الناس. عالجنا خطابات الامام عليه السلام التي يستهدف فيها اخبار الناس بما يصحّ وانذارهم عما يبيد تقويهم من الله فيتورطون في الفجور التي تنشق ستار عصمتهم، فتسللنا إلى مصطلح ((العصمة)) فرأيناها علي قسمين نوعا منها وهي التي حصيلة تقوي الله. فشهدنا يذكرهم الامام عليه السلام دوما البعد عن حبّ الدنيا ويطلب عنهم ان يكونوا متقين. فعرفنا ان هناك النوع الثاني من العصمة التي سمّيت ((العصمة المحصَّلة)) وهي التي تبدأ من تقليد الطفل للآداب الحسنة من الوالدين التقيين، ثم تتبدل تلك الآداب إلى عاداته الحسنة وتصير تلك العادات طبيعته الثانية التي يتخلق بها وهي تحفظه في المخاطر ومن ارتكاب الذنوب واشرنا انه لا شك أن تختلف هذه العصمة من عصمة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام بما فيها من الفيض الالهي.

فعندما نتصفح التاريخ نرى انه قلّ أثر ما اوصي به الامام علي عليه السلام علي الناس آنذاك لأن المجتمع الاسلامي لم يكن يتكافؤ للآمال الاسلامية ولم يكن يتّسع افق طلب الناس اكثر مما يطلبون من الدنيا فمن جراء ذلك لم يجيبوا نداء امامهم في الغارات التي شنّت

جحافل معاوية علي تخوم الحكومة العلوية، فوردت دراستنا في اسباب انهيار نظام الحكم العلوي واستنزاف القيم عند عامة الناس الذي قلّت شيئا فشيئا فادّي إلى حبّ الدنيا بأكمله وتعطّل الحق وفرض حب الناس دنياهم علي الامام المعصوم التالي تلو الامام علي عليه السلام سلاما مفروضا.

فانتقلنا إلى الفصل الثالث وبدأنا نتحدث عن السلام الذي فرضت السلطة السفيانية علي المسلمين فصار معاوية كقائد السلطة قد استغل الفترة التي وقعت فيها استشهاد الامام علي عليه السلام فأخذ يطمع الجنود المسلمين في مركز الخلافة العلوية او ينذرهم او يخدعهم فضُرب الامام الحسن عليه السلام وجُرح سماحته في الساباط قرب المدائن فقدّم قائد السلطة لسماحته صفحة بيضاء ليكتب ما اراد من نص السلام.

ربما يتراءى تقديم الصفحة البيضاء من جانب معاوية إلى الامام عليه السلام من تطلّع قائد السلطة إلى المستقبل فعالجنا العنوان التالي:((تطلّع السلطة إلى المستقبل)) فأظهرت دراستنا في تطلّع السلطة السفيانية إلى المستقبل اربعة مواضع منها:

البيعة ليزيد (لعن الله عليه) الذي كان فاسقا: فذكرنا أن معاوية رفع خطوة واخذ البيعة له عن اعيان المسلمين بالجبر علي رؤوس الناس، ثم رأي انه لا يتكافؤ فأوصى بها يزيد (لعن الله عليه) بعد حتفه أن يأخذ البيعة منهم وقال: ((فخذ حسينا وعبدالله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا ليس فيه رخصة حتي يبايعوا.)) (خوارزمي، د.ت، ج/١: ١٨؛ ابن الاثير، ١٩٦٥، ج/١٤:٤) ولكن الامام المعصوم الحسين عليه السلام فعل ما فعل كما يعرف كل مسلم ومسلمة.

فخطة السلطة الثانية هي: نصب الحاكم المحلي الذي صار اشد ملائمة للسلطة فهو عبيدالله بن زياد بن ابيه الذي لم يكن ينتسب الا إلى السلطة السفيانية بسبب ان معاوية ادعي كذا وكذا في نسبة ابيه إلى البيت السفياني. ذاك الذي انذر به الامام علي عليه السلام زياد بن ابيه حيث قال ((قد عرفتُ ان معاوية كتب اليك يستزلّ لبّك ويستفلّ غربك فاحذره فإنما هو الشيطان...)) (الصالح، كتاب/٤٤)

فالخطة الثالثة هي: امتلاك الشرعية للسلطة الذي تسنّي لمعاوية ابّان ولايته علي غوطة دمشق من قِبَل الخليفة الثاني واخذ يوطّد حكمه ابّان خلافة عثمان بن عفان فادّعي الخلافة بعد السلام المفروض علي الامام الحسن عليه السلام فبعد ان مات واخذ يزيد (لعن الله عليه) يحكم

علي المسلمين، ادّي حكمه إلى عاشوراء واجترأت الجنود السفيانية ذاك اليوم فادعوا خروج الامام المعصوم عن الشريعة! فأجابهم عليه السلام:((ويحك يا عمرو! أ علي تحرض الناس؟ أ نحن مرقنا من الدين وانت تقيم عليه؟ ستعلمون اذا فارقت اجسادنا من اولي بصلي النار.)) (المقرم،١٩٧٩: ٢٤١)

فالخطة الاخيرة للسلطة السفيانية هي: حجز ولاية الامر واستيثارها. فمعاوية قد جعلت من ارض الشام منطقة مغلقة من دونه علي أن موته أذنَ لجند العراق ان يطمح إلى الاستقطاب للحكومة الاسلامية فدعوا الامام الحسين عليه السلام مناديا ((انما تقدّم علي جند لك مجنّدٌ.)) (المقرم: ٢٢٨) فحين شاهد اهل الكوفة عبيدالله عليهم حاكما وابهر بريق الدراهم والدنانير عيونهم رغبوا عن حمايته ونسوا دعوتهم، فلم يكن يحسب احد منهم نفسه مخاطبا للامام الحسين عليه السلام حيث خاطبهم عليه السلام يوم عاشوراء واحتجّ عليهم بخطب كانت الادلة المنطقية قد تغلب عليها والتي يحسن سكوت المخاطب عليها (من ثم عالجنا خطب الإمام عليه السلام في الكتاب ذاكرة حججه وادلته) ولكنهم تعثّروا إلى الضد، فصار عملهم كبراءة من الامام المعصوم عليه السلام حيث قال عليه السلام: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الطبري، ١٣٧٥،ج٧: ٢٧٦) فانتهينا دراستنا في هذا الفصل إلى ذكر عملهم المشؤوم يوم عاشوراء.

فالفصل الرابع يأتي علي عنوان: ((معرفة المرء لإمامه)) فبدأنا الكلام من استنكار الامام علي عليه السلام قياسا باطلا. ذاك الذي نشأ مذ بدأت الخلافة الاولي وقال سماحته عليه السلام: ((زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور ولا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احدٌ)) فاستمر كلامه عليه السلام بأن اهل البيت هم اساس الدين وعماد اليقين. (انظر: الصالح، خطبة/٢)

فبدأنا الحديث عن اليقين الذي لا يحصل الا للمعصوم عليه السلام كما ذكر الامام علي عليه السلام. فكما ذكرناه ربما يثمر علم المرء البصيرة فيظهر الحقائق له. فذلك في مدرسة العصمة لا يكتمل الا ان يستظهر الانسان بعماد اليقين والائمة المعصومين عليهم السلام. فحين دعي الناس الامام الحسين عليه السلام إلى الكوفة فخُيل لهم ان سماحته استظهر بجُندهم علي يزيد ولم يعرفوا أنّ عليهم أن يقوا انفسهم بضياء يقينه، فأشاروا إلى رؤوس اموالهم وقدرة اقتصاد العراق آنذاك، ليواجهوا مع امامهم الشام وجها لوجه ولم يدروا ان الامام الحسين عليه السلام يطلب منهم ان يقفوا امام انفسهم الامارة بالسوء.

فمن هنا جري الحديث إلى ((تطلّع عاشوراء نحو المستقبل)) فعالجنا اسلوب الامام الحسين عليه السلام فيه. فعرفنا ان سماحته في الخطوة الاولي: استخبر من اهل القوافل العابرة عن الظروف الاجتماعية للعراق حين كان يقطع الطريق اليها، فاخبره الناس عن ظروفها الراهنة، ثم ينقل الاخبار إلى اهله واصحابه ومن رافقوه في الطريق لئلا يرد الاصحاب والرفاق إلى موقع لم يكونوا ينتظرونه.

فخطوته الثانية هي دعوة عامة للناس ليقدّم فرصة الحضور معه إلى عامتهم ثم خطّط استنجاده المنقطع النظير فحصل علي العواطف المواسية التي ظهرت منهم شجاعة لا مثيل لها فصارت انفسهم ضحايا لئلا تصل ايدي الكفرة الفجرة إلى الامام المعصوم عليه السلام حال كونهم احياء. فلم نر الا أن اقدامهم كان علي تقويهم من الله، لأن المرء حين يتقي الله سبحانه وتعالي يجد قلبه يخلو من حبّ الدنيا فيطهر من رجسها وشهواتها فيصيب إلى بصيرة ويستعد ليستوعب الواقع الذي قد تستّرت ملامحه عن عيون الآخرين. فبه كشف اصحاب الامام الحسين عليه السلام الغطاء عن عيونهم واظهروا مواساتهم للإمام المعصوم عليه السلام حين رأوا مواساته لهم.

فخطوته الاخيرة هي الاحتفاظ علي الحرم، فدعا الامام الحسين عليه السلام الصبر علي الكربات فاوصى الصديقة الصغرى عليها السلام بقوله: ((يا اخية لا يذهبنّ حلمك الشيطان.)) (الطبري: ٣٢٣) فاظهرت زينب حلمها في مجلس عبيدالله بن زياد حين قالت: ((ما رأيت الا جميلا...)) (المجلسي، ١٤٠٣، ج/٤٥: ١٥) واجبرت علي سلطة يزيد(لعن الله عليه) الانسحاب عن موضعه، حيث طلب رجل شامي فاطمة بنت الامام علي عليه السلام منه ان يهبها له، فقالت: ((لا عليك انه لن يكون ابدا، فقال يزيد(لعن الله عليه): لو اردت لفعلت! فقالت: الا ان تخرج عن ديننا. فردّ عليها: انما خرج عن الدين ابوك واخوك. قالت: بدين الله ودين جدي وابي واخي اهتديت انت وابوك... وانت امير مسلط تشتم وتقهر بسلطانك وعاود الشامي الطلب ونهره يزيد(لعن الله عليه) وقال له: وهب الله لك حتفا قاضيا.)) (المقرم: ٣٥٧) فالسلطة السفيانية انسحب عن موضعه في مجلس يزيد امام كلمة زينب وانتصرت كلمة الحق.

فالفصل الاخير من دراستنا هذه يركز علي ما حدث في عاشوراء فظهر لنا الصورتين منه، صورة مضيئة فيها يلعب اهل الحرم واصحاب الامام المعصوم عليه السلام دورهم فرأينا

العصمة المحصّلة (التي اشرنا اليها من قبل) قد جمعت في فتية اجتمعوا حول من افاض القادر الفياض عصمته فاتجه الاصحاب والاولاد والاخوان الاتقياء نحو الانسان الكامل متّكئين علي يقينه عليه السلام ووقف العصمتان في موقف واحد واستطاع الاصحاب والاولاد ان يبصروا ما كان الامام الحسين عليه السلام يبصره.

من ثم ورد الحديث إلى استحسان البصيرة لاهل التقوي الذين لم يدنّسوا انفسهم فعفّوا وحافظوا علي طهارة قلوبهم لئلا يعلّق حب الدنيا عليها، فقوت الانفس وتكاد تضيء ولو لم تمسسها نار، فكل ذلك حصل لهم بتقوي الله الذي يمكن ان يكون خيار المرء في حياته فإن اختاره ارتقي إلى العصمة المحصّلة ويحصل علي بصيرة مثلما قال الامام علي عليه السلام: ((ان معي لبصيرتي ما لبست علي نفسي ولا لبس علي.))(الصالح، خطبة/١٠)

فهناك توجد صورتين للفريقين يوم عاشوراء فالصورة الاولي الشيطانية المشؤومة التي تتمثل في نقض عهد الناس للإمام المعصوم وبراءتهم عنه ورجس المقاتلين وكفرهم الذي اشار الامام الحسين اليه حيت تلا ليلة عاشوراء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا . . . إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا . . .﴾.

فالصورة الثانية هي الصورة الرحمانية التي بدأت من رفض الامام عليه السلام لبيعة يزيد(لعن الله عليه) ثم ظهر في حلم الامام والذين معه علي رحلتهم مفروضة، ثم استعاذته حين رأي ان الناس رغب عنه بقوله: ((عباد الله اني عذتُ بربي وربُكم ان ترجمون. اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.)) ثم بدا في استغنائه عن الناس حين رأي انه لا يؤثر كلامه عليهم بقوله: ((وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون إن ولي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.)) وانتهي هذه الصورة الفريدة إلى مواساة الامام عليه السلام واصحابه المنتجبين وادّت الامر إلى قيام عاشوراء علي اسس منها: **التأسي** إلى الامام المعصوم لئلا تعطّل الحدود الالهية؛ ثم **اقامة الصلوة** اذ يشتدّ حضور المرء فيها وتخلو نفسه من خطورات الخيال (لا ننسي ليلة عاشوراء واصوات ادعيه الامام والاصحاب التي كانت توصف بدوي النحل)؛ ثم **المدافعة** التي كانت علي اساسين، منها: التجنب عن اضطرام نار الحرب حين قال عليه السلام: ((لا اريد لأبدأهم)) ولكن حين لم يكن بد من الحرب ظهرت شجاعتهم فيها.

فبعد كل ما تحدثنا عن ((تطلّع عاشوراء نحو المستقبل)) ورد الحديث إلى عنوان ((خطاب عاشوراء في مواجهة السلطة السفيانية)) فاشرنا إلى خطب الامام الحسين عليه السلام التي تكلمتُ عنها طوال الفصل الرابع فظهر لنا في دراستها خطابه المقاوم ضد السلطة، فمن هنا اتينا بتعريف عن الخطاب واسلوب دراسته فانتهي كلامنا في اسلوب الامام الحسين عليه السلام فظهرت سمات خطابه حين يتكلم مع الناس يوم عاشوراء. فهو يستفيد من الآيات القرآنية ليهديهم إلى مدلولها مثلما قال الامام عليه السلام قبل القتال كخطبة واشار إلى حقه كمواطن بين مواطني كوفة فحين رأي أن دار الحديث بينه وبين العدو إلى نقاش لا فائدة له قال: ((عباد الله إني عذت بربي وربكم ان ترجمون. اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.)) فنري انه عليه السلام استعان من آية ١٨-٢٠ في سورة الدخان التي يقول: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٨)وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ ثم استمر حديثه متوسلا آية ٢٧ سورة الغافر: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فتمّ الاندماج بين الآيات المذكورة ليدلّ كلامه علي قصده الشريف وهو التلميح إلى السمات الفرعونية التي وجدها في مخاطبيه والتي تظهر عداوتهم ضد الامام المعصوم عليه السلام فكذلك نرى دوما الآيات القرآنية التي يستفيدها الامام حين يتكلم مع الناس جلها او بعضها فظهر ملامح ((لن يفترقا حتي يردا علي الحوض)) والعلاقة بين الامام المعصوم وبين الآيات القرآنية يوم عاشوراء وثيقة في خطابه الكريم.

فبهذا انتصر خطاب الامام المعصوم عليه السلام في رعاية الهية حيث اهتمت السلطة السفيانية ان تبيد الامام المعصوم وتزيل العصمة عن حياة البشر ولكن الله تعالى شاء ان يبقي العصمة فبقي الامام المعصوم علي بن الحسين عليه السلام بعد عاشوراء واستمرت العصمة حتي وصلت إلى قضية انتظار المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فبه انتصر ((تطلع عاشوراء نحو المستقبل)) حيث بقي العراك بين الذين يتزوّدون بالتقوي ويظهرون وجها لوجه الفسق والضلال الذي تهتم به السلطة السفيانية في ظل الاسلام الاموي. فلا مفر لمن يترقب مجيء الامام المعصوم عليه السلام الا ان يحصل اشد تناسبا مع وجوده الشريف عبر ((العصمة المحصلة)) كما ازدان بها اصحاب عاشوراء فاصبحوا حلقة خاتم الحسين عليه السلام.

## الخاتمة:

بدأ عاشوراء قبل اليوم العاشر من سنة ٦١ الهجرية رابحا من تعاليم النبي الاكرمﷺ ولكنه مارس انزلاقا إلى الاسفل في تخطيط حكومي ازال العدالة الاجتماعية فحدث خرق واسع بين طبقات المجتمع الاسلامي؛ ثم دارت الاحداث فبدأت تعاليم الامام المعصومعليه السلام اقامت القيم المحمدية ﷺ بل لم يأمن هذا المجتمع عن السلطة السفيانية ففرضت تلك السلطة السلام علي المعصوم عليه السلام ثم اشتد سلوكه الفرعوني زمن الامام الحسينعليه السلام ولكن سماحته واجهها في قتال منقطع النظير وادّت مواجهته القيمة إلى صراع طوال القرون بين العصمة والفسق حيث بقيت الطريق إلى الانسان الكامل مفتوحة فعاش الامام المعصوم عليه السلام بعد عاشوراء حتي عصر ظهور المنجي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مستنفرا اصحابا يزدانوا بالعصمة المحصّلة ولم تزل تبقي العصمة بنوعيها فتواجه الفسق في المجتمع الاسلامي.


### Abstract

Although, Ashura is more than a historical event, it is a cultural document that reveals the strength to people in spite dying in the bloody battle, swept the fence of piety and left their righteousness as an acquired inviolability for the centuries to the present time until people in the era of conspicuity benefit purely and deserve to be in the companion of infallible Imam.

The refore, the present study aimed to expose powerful elements of Imam's confrontation with dominance of Soffians the day of Ashura using analytical- descriptive method according to Imam Hussein's (PBOH) glorious resurrection.

The most important result is the exposing of acquired impeccability neighboring innocent Imam and the continuation of fierce fighting of contemporary righteous

against debauchery and ruination in order to provide the conditions of Savior's appearance.


Key words: Soffians, Ashura Day, Imam Hussein (PBOH)

## هوامش البحث ومصادره


١- آشوري، داريوش، ١٣٥٤، فرهنگ شناخت، تهران، دفتر مطالعات وبرنامه ريزي فرهنگي وزارت فرهنگ وهنر.

٢- آلن، گراهام، ١٣٨٥، بينامتنيت، ترجمه: پيام يزدان جو، تهران، مركز.

٣- ابن ابي الجوزي، عبدالرحمن بن علي، ١٤١٢، المنظم في تاريخ الامم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية

٤- ابن اثير، عز اليدين أبو الحسن، ١٩٦٥، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الصادر.

٥- ابن جوزي، ابوالفرج، ١٣٦٨، تلبيس الابليس، ترجمه: عليرضا ذكاوتي، تهران، مركز نشر دانشگاهي.

٦- ابن خلدون، عبدالرحمن، ١٣٣٦، العبر، ترجمه: محمد پروين گنابادي، تهران، بنگاه ترجمه ونشر كتاب.

٧- ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمد، د. تا، مناقب آل ابي طالب، قم، علامه.

٨- ابن طاووس، ١٣٨٦، اللهوف علي قتلي الطفوف، ترجمه: مهدي رمضاني، مشهد، جوان ياوران.

٩- ابن كثير، اسماعيل بن عمر، ١٩٨٦، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر.

١٠- ابن منظور، جمال الدين محمد، ١٩٩٣، لسان اللسان، بيروت، دار الكتب العلمية.

١١- اصفهاني، أبو الفرج، ١٩٤٩، مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صفر، قاهرة، دار احياء الكتب العربية.

١٢- اوحدي حائري، پروين دخت، ١٣٩٠، اولين روزشمار عاشوراء، تهران، مشق هنر.

١٣- بارت، رولان، ١٣٧٧، نقد وحقيقت، ترجمه: شيرين دخت دقيقيان، تهران، مركز.

١٤- البحراني، كمال الدين ميثم، ١٣٦٢، شرح نهج البلاغة، قم، تبليغات اسلامي.

١٥- بروكلمان، كارل، ٢٠٠٥، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمه: بنيه امين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين.

١٦- البلاذري، احمد بن يحيي، ١٩٧٤، انساب الاشراف، بيروت، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.

١٧- پاينده، أبو القاسم، ١٣٨٣، نهج الفصاحة، قم، پرهيزگار.

١٨- التفتازاني، سعد الدين، ١٣٨٣، شرح المختصر، بي جا، اسماعيليان.

١٩- حيدري آقايي، محمود، ١٣٨٥، تاريخ تشيع، تهران، سمت.

٢٠- خوارزمي، الموفق بن احمد، د. تا، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، قم، مكتبة مفيد.

٢١- خميني، روح الله (أمام)، ١٣٧٠، آداب الصلوة، تهران، مؤسسة تنظيم ونش آثار امام خميني.

٢٢- .....،.....، ١٣٦٨، چهل حديث، تهران، نشر فرهنگي رجاء.

٢٣- .....،.....، ١٣٦٨، وصيت نامه سياسي الهي، تهران، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي.

٢٤- .....،.....، ١٤٠٠، تفسير سوره حمد، قم، دفتر انتشارات اسلامي.
٢٥- خوانساري، محمد، ١٣٨٦، منطق صوري، تهران، آگاه.
٢٦- الدينوري، احمد بن داود، ١٩٦٠، الاخبار الطوال، تهران، ني.
٢٧- دهخدا، علي اكبر، ١٣٨٥، لغت نامه، تهران، انتشارات وچاپ دانشگاه تهران.
٢٨- رسولي محلاتي، سيد هاشم، ١٣٨٣، زندگاني امام مجتبى عليه السلام، قم، بوستان كتاب.
٢٩- زندگاني حضرت محمد صلى الله عليه وآله، ١٣٨٤، تهران، نشر فرهنگ اسلامي.
٣٠- رادا كريشنان، سروپال، ١٣٦٧، تاريخ فلسفه شرق وغرب، ترجمه: جواد يوسفيان، تهران، انتشارات وآموزش انقلاب اسلامي.
٣١- رحمدل، غلامرضا، ١٣٧٥، رجزهاي يورشي در كلام حماسه آفرينان كربلا، رشت، انتشارات دانشگاه گيلان.
٣٢- .....،.....، ١٣٨٦، تذكره شهداي كربلا، رشت، دانشگاه گيلان.
٣٣- روشن فكر، كبري، ١٣٨٨، تحليل گفتمان ادبي خطبه هاي حضرت زينب، سفينه، سال ٦، ش:٢٢.
٣٤- الزمخشري، محمد بن عمر، د.ت، اساس البلاغة، بيروت، دار المعرفة.
٣٥- زيتون، علي مهدي، د.ت، النص من سلطة المجتمع إلى سلطة المتلقي، بيروت، حركة الريف الثقافية.
٣٦- سحمراني، اسعد، ١٣٦٩، مالك بن نبي، ترجمه: صادق آيينه وند، تهران، دفتر فرهنگ اسلامي.
٣٧- السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن، ١٩٨٨، معترك الاقران في اعجاز القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٨- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، ١٩٩٠، الملل والنحل، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٩- مفيد، محمد بن محمد، ١٩٩٠، الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد، ترجمه: سيد هاشم رسولي محلاتي، تهران، علمية إسلامية.
٤٠- الصالح، صبحي، ١٣٩٥، نهج البلاغة، قم، الهجرة.
٤١- الصدر، سيد محمد، ١٩٩٢، تاريخ الغيبة الصغرى، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
٤٢- ضيف، شوقي، ١٩٦٦، العصر العباسي الاول، مصر، دار المعارف.
٤٣- .....،.....، ١٩٨٠، عصر الدول والامارات، مصر، دار المعارف.
٤٤- طبري، محمد بن جرير، ١٣٧٥، تاريخ طبري، ترجمه: أبو القاسم پاينده، تهران، اساطير.
٤٥- عاشور، علي، فاطمة (س) بنت محمد صلى الله عليه وآله قدوة النساء، ٢٠٠٢، بيروت، دار احياء التراث العربي.
٤٦- عاملي، سيد جعفر مرتضي، ١٣٨٥، امام علي عليه السلام والخوارج، ترجمه: محمد سپهري، تهران، پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامي.
٤٧- عتيق، عبدالعزيز، د.ت، الادب العربي في الاندلس، بيروت، دار النهضة العربية.

٤٨- عسكري، سيد مرتضي، ١٣٦٠، نقش عايشه در تاريخ اسلام، ترجمه: عطاء محمد سردارنيا، تهران، مجمع علمي اسلامي.
٤٩- العطار، داود، ١٤٠٣، موجز علوم القرآن، تهران، مؤسسه القرآن الكريم.
٥٠- العقاد، عباس محمود، ١٩٩٨، أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام مصر، نهضة للطباعة والنشر.
٥١- عنان، محمد عبدالله، ١٣٦٦، تاريخ دولت اسلامي در اندلس، تهران، كيهان.
٥٢- فيض الاسلام، علينقي، ١٣٧٧، ترجمه وشرح نهج البلاغة، تهران، فقيه.
٥٣- قزويني، محمد، ١٣٨٣، ديوان حافظ، تهران، گنجينه.
٥٤- قمي، عباس، ١٤٠٥، نفس المهموم، تحقيق: رضا استادي، قم، مكتبة بصيرتي.
٥٥- گنون، رنه،١٣٤٩، بحران دنياي متجدد، ترجمه: ضياءالدين دهشيري، تهران، مؤسسه مطالعات وتحقيقات اجتماعي.
٥٦- .....،.....، ١٣٦٥، سيطرة كميت وعلائم آخر الزمان، ترجمه: علي محمد كاردان، تهران، مركز نشر دانشگاهي.
٥٧- مجتهد شبستري، محمد، ١٣٨٤، هرمونتيك كتاب وسنت، تهران، طرح نو.
٥٨- مجلسي، محمد باقر، ١٤٠٣، بحار الانوار لدرر اخبار الائمة الاطهار، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥٩- محدثي، جواد، ١٣٨١، آشنايي با اسوه ها، قم، دفتر تبليغات اسلامي.
٦٠- محمدي گيلاني، محمد، ١٣٧٣، شرح مناجات شعبانيه. تهران، نشر سايه.
٦١- مسعودي، علي بن الحسين، ١٩٦٤، مروج الذهب، مصر، مطبعة السعادة.
٦٢- مطهري، مرتضي، ١٣٧٠، آشنايي با قرآن، تهران، صدرا.
٦٣- .....،.....، ١٣٧٠، مجموعه آثار، ج١ و٢و٣، تهران، صدرا.
٦٤- .....،.....، .....، فلسفه تاريخ، تهران، صدرا.
٦٥- .....،.....، ١٣٧٤، مجموعه آثار ج٦، تهران، صدرا.
٦٦- .....،.....، ١٣٧٦، حماسه حسيني تهران، صدرا.
٦٧- المظفر، عبدالواحد، ١٣٨٣، بطل العلقمي، بي جا، المكتبة الحيدرية.
٦٨- المعلم، محمد علي، ٢٠٠٠، فاطمة المعصومة، بيروت، دار الهادي.
٦٩- المغلوث، سامي عبد الله، ٢٠٠٨، اطلس الخليفة عمر بن الخطاب، رياض، مكتبة العبيكان.
٧٠- المقرم، محمد حسين، ١٩٧٩، مقتل الحسين، بيروت، دار الكتاب الاسلامي.
٧١- المهاجر، جعفر، ١٩٩٢، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية، مترجم: اكرم روشنفكر، بيروت، دار الملاك.
٧٢- واعظي، احمد، ١٣٨٥، درآمدي بر هرمونتيك، تهران، پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامي.
٧٣- وثوقي، منصور، ١٣٦٦، مباني جامعه شناسي، تهران، سروش.
٧٤- يزدان پناه قره تپه، زهره، ١٣٨٣، زنان عاشورايي، تهران، هلال.